نفوذ الأتراك السياسي في الخلافة العباسية

أ.د. توفيق سلطان اليوزبكي
كلية الآداب / جامعة الموصل

ان الدولة العربية الاسلامية التي أمتد تاريخها الى مايزيد على القرنين قيامها حتى ظهور الاتراك على المسرح السياسي قد بلغت قوة عظمتها ومجدها السياسي والحضاري حتى كان مجيْ الترك الذي ولد وضعاً خطيراً في الدولة ، وأعقبه النفوذ الديلمي الذي كان دون شك حتمية للوضع الذي تمثل في نفوذ الاتراك ، ورغم ذلك فإن السيادة العربية لم تتقلص بل بقيت الامة العربية هي صاحبة الكلمة والسلطة والنفوذ ومصدر القوة والحضارة.

ولابد للبحث من أن يتناول ابراز الملامح العامة للترك من حيث إصلهم وموطنهم ونشأتهم وقبائلهم وعوامل الاتصال بهم واستخدامهم في البلاط والجيش والآثار السياسية التي تربت على توسع نفوذهم في الدولة العباسية.

اصول الترك ومواطنهم

لم يختلف أوثق المؤرخين القدامىٰ في أصل الترك وارجاع نسبهم الى احد ابناء نوح (ع) فيذكر المسعودي[1] والطبري[2] : ان سام بن نوح ابو العرب والفرس والروم وان حاماً ابو السودان ، وان يافث ابو الترك ويأجوج ومأجوج. في حين يقول ابن خلدون[3] : اتفق النسابون على ان اولاد نوح (ع) الذين تفرعت الامم منهم ثلاثة (يافث) اكبرهم و (سام) الأوسط و (حام) الأصغر وقد ورد ذكرهم في التوراة ، وان ولد يافث الترك والصين والصقالبة ويأجوج ومأجوج.

والترك اجناس وقبائل كثيرة كانوا يعيشون في اواسط آسيا في جبالها وبواديها وهم بدو حرفتهم الرماية والصيد ، وكان اغلبهم علىٰ المجوسية ومنهم من تهود[4] .

ومنهم الشامانيون الذين يعتقدون بوجود اله للسماء وآخر للارض ، كما عرفوا البوذية التي تسربت اليهم من الهند ، والزرادشتية والمانوية اللتين دخلت عليهم من فارس والمسيحية النسطورية التي حملها اليهم المبشرون[5] .

ولقد اختلف المؤرخون في تحديد مناطق الترك فالبلاذري يقول : سكن الاتراك البلاد الواقعة وراء الصغد وفرغانة واشروسنة والشاش[6] . وكانت تغلب عليهم صفة البداوة ، ومنهم من كان يسكن الحواضر في خراسان وبلاد ماوراء النهر، وفي مدن بخارى وكش ونخشب وفرغانة والصغد والشاش واشروسنة[7] .

وحدد ابن خلدون بلاد الترك بأرض بخارى والصغد وسمرقند وسردارا وفرغانة والشاش وخجندة وفراي وخوارزم ويأجوج ومأجوج وبلاد اراكس والغز وارض الجونج والقفجاق والركس وارض التتار[٨].

ويذكر احد المؤرخين المحدثين معلقاً على تسمية المؤرخين لسكان ماوراء النهر الذين وفدوا الى حاضرة الخلافة العباسية بالاتراك، فيقول: ان الخزر وأهل الصغد هم الذين يطلق عليهم مصطلح الترك[٩]. في حين نجد ان القبائل التركية المشهورة عند العرب هي: الغز والقرغز والخزر والجلاخ والبجناكية[١٠].

وبعد الفتح العربي الاسلامي لبلاد ماوراء النهر دخل كثير منهم الاسلام. واستقروا في اقاليم الدولة العربية الاسلامية، واندمجوا في المجتمع العربي الاسلامي، ومنهم من كان اصلاً من المماليك الاتراك الذين كانوا يرسلون الى العاصمة بغداد كجزء من الضريبة التي ترسلها اقاليم الدولة العباسية.

ولقد تباين المؤرخون في تحديد خصائص الترك فيقول الجاحظ عنهم: لم يكن همهم غير الغزو والغارة والصيد وركوب الخيل وطلب الغنائم وتدويخ البلدان[١١].

فيصفهم ابن الفقيه: بأنهم اشد العدو بأساً وأغلظهم كفاحاً واصبرهم على البؤس وأقلهم تنعماً[١٢]. ووصفهم الاصطخري: بأنهم أحسن الناس طاعة لكبرائهم وألطفهم خدمة لعظمائهم حتى دعا الخلفاء الى ان استدعوا مما وراء النهر رجالها وكانت جيوشهم تفضلهم على سائر الاجناس في البأس والجرأة والشجاعة والاقدام[١٣].

علاقات الترك بالعرب

ان الصلة بين العرب والترك كانت قليلة وذلك لعدم تجاور العرب والترك لعصور طويلة كما لم تكن بينهم وشائج كما كانت بين العرب والفرس، وقد روى المؤرخون آراءً متضاربة، فقد ذهب بعض الباحثين الى ان اصل السومريين ترك وانهم هجروا مقرهم في قلب آسيا الى حوض دجلة والفرات واستقروا في القسم الجنوبي من العراق وشيدوا حضارة من أزخر حضارات العالم آنذاك والتي نضجت وتبلورت في الألف الثالث قبل الميلاد[١٤].

ومنهم من يقول انهم جاءوا من التركستان وجبال أورال، وعند غيرهم انهم هاجروا من موطنهم الاصلي بلاد السند، وجنوبي بلوجستان مستندين في ذلك الى التشابه الحضاري بينهما[١٥]. ويرى آخرون انهم لم يأتوا من خارج العراق وانما هم احد الاقوام الذين عاشوا في جهة ما من وادي الرافدين في عصور ماقبل التاريخ واستقروا في السهل الرسوبي في حدود الألف الخامس قبل الميلاد وعاشوا مع اقوام آخرين في مقدمتهم الساميين[١٦].

ومن الباحثين من يرى ان يكون العيلاميون من الجنس التركي ويستدل على ذلك من تاريخهم بوجود صلة وطيدة بينهم من حيث الملامح والهيا كل العظمية[١٧] . ومن الباحثين من يعد الحثيين من الترك ، فقد وفدوا الى الاناضول في بداية الألف الثاني قبل الميلاد من موطنهم في أواسط آسيا شرق البحر الاسود وقد غزا أحد ملوكها بلاد الرافدين واستولى على بابل[١٨] .

وتعود صلات العرب المسلمين بالترك الى ايام الخليفة عمر بن الخطاب (رض) فلما فرغت الجيوش العربية الاسلامية من فتح فارس توجهت لفتح بلاد ماوراء نهر جيحون وبها عناصر تركية ، وقد نهى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) عن اجتياز نهر جيحون حتى يستقر أمر الفتوح في فارس ، ولما بلغه فتح خراسان ، قال : لوددت اني لم اكن بعثت اليها جنداً ولوددت كان بيننا بحر من نار[١٩] . ولما بلغ الخليفة عمر بن الخطاب (رض) ان الاحنف بن قيس فتح المروين وبلخ كتب إليه أما بعد : فلا تجوزن النهر واقتصر على مادونه وقد عرفتم بأي شيء دخلتم على خراسان فداوموا على الذي دخلتم به خراسان يدم لكم النصر واياكم ان تعبروا فتفضوا[٢٠] .

وفي خلافة عثمان بن عفان (رض) فتح الأحنف بن قيس طخارستان والطالقان وخوارزم وعبر نهر جيحون فصالحه اهلها[٢١] . كما أوعز الخليفة عثمان (رض) الى قائده سلمان بن ربيعة بالمسير الى ارمينيا ، ولما صار الى البيلقان أقبل الترك وصالحوه على الجزية ثم توغل في ارض الترك ومضى يريد الباب. وكان فيها ملك الخزر فدخلها وقد قاتلوا المسلمين فقتل سلمان بن ربيعة في المعركة[٢٢] . وتوقف المسلمون عند هذه الحدود.

لقد عاود العرب المسلمون التفكير بفتح بلاد ماوراء جيحون في خلافة عبدالملك بن مروان الذي اسند ولاية المشرق للحجاج بن يوسف الثقفي واختار الحجاج لهذا العمل الخطير قتيبة بن مسلم الباهلي ، فولى قتيبة ولاية خراسان وأسند اليه فتح بلاد ماوراء النهر سنة ٨٦هـ = ٧٠٥م ، فتحركت جيوش قتيبة لفتح ماوراء النهر سنة ٨٧هـ = ٧٠٦م ففتح بيكند[٢٣] . ثم فتح الشاش وفرغانة ، ثم بخارى وسمرقند وخوارزم حتى وصل حدود الصين[٢٤] .

واستمرت فتوحات العرب لبلاد ماوراء النهر حتى ولاية نصر بن سيار على خراسان سنة ١٢٠هـ = ٧٣٧م ، واستطاع سنة ١٣٠هـ = ٧٤٧م من إلحاق الهزيمة بخاقان الترك وقتله ، وبهذا استطاع العرب المسلمون من تثبيت اقدامهم فيها فدخل الكثير منهم في الاسلام عن ايمان واصبحوا المحاربين والمدافعين عنه ، وكانوا متسامحين غير متعصبين كما انهم لم يظهروا ماأظهر الفرس من شدة الميل الى ابتداع المذاهب وما تعصبوا على غيرهم لاختلافهم معهم في العقيدة[٢٥] ، وتمسكوا بمذهب اهل السنة.

بدايات استخدام الترك

تشير العديد من الروايات التأريخية الى ان الامويين اول من استقدم الاتراك من بلادهم فيذكر ياقوت : ان عبيدالله بن زياد اسكن من اهل بخارى في مكان من البصرة يقال له البخارية فكان عددهم الفين ممن اشتهر بالرمي بالنشاب[٢٦] . كما ان القادة العرب استعانوا بالاتراك في جيوش الفتوحات ، فقد جَنَّدَ قتيبة بن مسلم الباهلي بعد فتح سمرقند ثلاثين ألفاً من الاتراك على الرغم من المبالغة في هذا الرقم ، كما ان نصر بن سيار حين غزا بلاد ماوراء النهر سار الى الشاش بجيش كثيف بلغ عدده عشرين الفاً من اهل بخارى وسمرقند وكش[٢٧] .

واستعان الخلفاء الامويون بهم في قمع الحركات الخارجية على الدولة فضلاً عن استخدامهم في حرسهم لاتصافهم بطاعة رؤسائهم وشجاعتهم ، كما استخدموا الغلمان والجواري في قصورهم[٢٨] .

وساند بعض الاتراك الدعوة العباسية ولم يكن هذا حباً بالعباسيين بل كرهاً للامويين فيذكر احد الباحثين : ان انضواء اتراك ماوراء النهر وخوارزم تحت راية العباسيين لاجلالهم لأبي مسلم الخراساني وللشدة والقسوة التي عاملهم بها الوالي الاموي نصر بن سيار[٢٩] .

وبعد قيام الدولة العباسية واستتباب الامور فيها على عهد ابي جعفر المنصور استخدم الاتراك في الجيش والبلاط واودعهم اسراره بل واسند اليهم امر حمايته ومن أبرزهم حماد التركي فكان من ثقة المنصور به انه كان لايأمن احداً على اسرار سجلات الدولة[٣٠] فيقول الجهشياري : قلد المنصور حماداً التركي تعديل السواد[٣١] كما كان المنصور يشرف بنفسه على تدريب الجند الاتراك على استعمال السيف والنبال والتدريب على القتال[٣٢] . وكانوا على مايبدو في مرحلة التكوين لان غالبية الجيش العباسي يتكون من فرق عربية ، وساهم الجند الاتراك بدور بارز في القضاء على حركات الخوارج حينما ثاروا بقيادة عبدالسلام اليشكري في خلافة المهدي سنة ١٦٠هـ = ٧٧٦م وفي القضاء على حركة الوليد الشاري في خلافة الرشيد[٣٣]

واستعمل المهدي بعضاً من الاتراك في بلاطه منهم شاكر التركي واصبح احد قادة جيشه ومنهم ايضاً فرج التركي خادم المهدي[٣٤] . وفي خلافة الهادي برز من الاتراك مبارك التركي الذي كان احد القادة الذين وجههم الهادي لاخماد ثورة الحسين بن علي في معركة فخ[٣٥] .

واكثر الرشيد من استخدام الاتراك في بلاطه وجيشه فكان ابو سليم فرج التركي احد قادة الرشيد[٣٦] وكان مسرور الخادم أقرب الناس اليه وبلغ من ثقة الرشيد به ان كلفه بمهمة قتل جعفر البرمكي والقبض على يحيى والفضل ، وان الرشيد قلده امور البريد والاخبار والخرائط ، وكان يخلفه في عمله ثابت التركي الخادم[٣٧] .

وممن تقلد بعض المناصب الادارية من الاتراك في خلافة الرشيد فرج الرخجي حيث قلده الاحواز[٣٨]. ويقول عنه ياقوت: ان فرج الرخجي وابنه عمر كان من اعيان الكتاب في ايام المأمون الى ايام المتوكل شبيهاً بالوزراء وذوي الدواوين الجليلة.[٣٩]

وقد اتاح للمأمون في خراسان الاتصال بالاتراك واستخدام بعضهم قبل ان يلي الخلافة فيذكر المقريزي: ان المأمون تغالى في شراء الاتراك حتى كان يشتري المملوك منهم بمائتي الف درهم[٤٠]. ووصل بعض الاتراك في خلافة المأمون الى مناصب كبيرة في الدولة ومنهم طولون والد أحمد، فاستخدمه المأمون كرئيس لحرسه ولقبه بأمير الستر. وقد تولى ابنه احمد امارة مصر[٤١]. ومن الاتراك البارزين كاوس وهو والد الأفشين وقد نصبه المأمون على اشروسنة. واصبح الافشين من كبار قادة جند المأمون[٤٢].

ويبدو أن الحرب الاهلية بين الأمين والمأمون والمشاكل الداخلية الكثيرة التي واجهتها الدولة في خلافة المأمون وصدراً من خلافة المعتصم امثال حركة بابك الخرمي والزط وحركتي الأفشين والمازيار بالاضافة الى الفتن الداخلية والحروب مع البيزنطيين كل هذه الاسباب كانت عوامل مهمة دفعت الخليفة المعتصم الى استخدام الاتراك وعناصر غير تركية جاءت من بلاد ماوراء النهر وفرغانة وكان بينهم المغاربة الذين نقلوا من مصر والمغرب فشملهم جميعاً تسمية الاتراك[٤٣].

والمعتصم اول خليفة عباسي استكثر من استخدام الاتراك في الجيش خاصة. فقد استقدم سنة ٢٢٠هـ = ٨٣٥م المماليك الاتراك من بخاري وسمرقند وفرغانة واشروسنة والصغد والشاش وغيرهم حتى بلغوا ثمانية عشر الفاً وابانهم بالزي على سائر جنده فقد البسهم الديباج عليها مناطق ذهبية[٤٤]. ثم ازداد عددهم حتى بلغوا سبعين ألفاً ويشير الى عددهم علي بن الجهم[٤٥] فيقول:

امامي من له سبعون الفاً من الاتراك مسرعة السهام

ويعلل بعض الباحثين سبب اعتماد المعتصم على الاتراك في الجيش انه كان لايثق بالجند الفرس ولا يعتمد عليهم لكثرة شغبهم وشاء ان يأمن جانبهم ويدفع شرهم فاستصوب كسر حدة شوكة الفرس بالترك وجمع جيشاً استعان به على الفرس[٤٦]. ويرى البعض الاخر من المؤرخين المحدثين: ان الخليفة المعتصم وجد انه ليس بالامكان الاعتماد على اهل الحضر كعنصر محارب فكان عليه ان يعتمد على عنصر جديد قوي ومحارب فوجد في الاتراك سكان ماوراء النهر والتركستان ضالته المنشودة باستخدامهم[٤٧].

وتعد هذه السياسة خطيرة بالنسبة للعرب وخروجاً على سياسة المنصور التقليدية في حفظ التوازن في الجيش بين الفرق العربية والفرق الاعجمية، وقد عبر العباس بن المأمون بثورته عن سخط الجند العربي على المعتصم لانحرافه عنهم والاكثار من الترك[٤٨].

فلما ولي الواثق الخلافة ٢٢٧هـ = ٨٤٤م اقتدى بسياسة أبيه في الاكثار من استخدام الاتراك والاعتماد عليهم في الجيش والبلاط ، واصبحت المناصب الخطيرة في الدولة بأيديهم وبدأ نفوذ الخلفاء يتقلص تدريجياً فاستبدوا بالخليفة وبمؤسسات الدولة حتى اخذوا يتدخلون في اختيار الخلفاء ووزرائهم وعزل بعضهم احياناً[٤٩] في حين نجد الخليفة المتوكل حاول الحد من نفوذهم وكسر شوكتهم منها انه قضى على اكثر شخصية من الاتراك وهو ايتاخ كما ان محاولته الانتقال من سامراء الى دمشق دلالة على التقرب من العرب والابتعاد عن الاتراك ثم محاولته هجر سامراء وبناء المتوكلية.

فلقد أساء الجند الاتراك السلوك لبداوتهم وسذاجتهم فاستخفوا بسلطان الخلافة في العاصمة وصاروا يستهترون بأرواح الناس فقال الخطيب البغدادي عنهم (انهم كانوا عجماً جفاة يركبون الدواب فيتراكضون في طرق بغداد وشوارعها فيصدمون الرجل والمرأة ويطأون الصبي)[٥٠] . وقد ادى التغاضي عن عبث الجند الاتراك واستمرار أذاهم الناس الى ازدياد نفوذهم وأصبحوا قوة خطيرة كما عرفوا بكل صفات الغلظة والقسوة والغدر والخيانة ولم يستثنَ منهم إلا شخصيات تميزت بالوفاء والاخلاص مما يجعلها معهم على طرفي نقيض هما طولون وابنه احمد ، وقد تميز طولون بصفاته الحربية مما اهلته لان يصبح بمنصب رئيس حراس الخليفة ، ولما مات فقد لقي ابنه احمد اهتمام ورعاية الدولة لامانته واخلاصه ولتأدبه بآداب الاسلام ، فكان بعيد الغور في علم الحديث والفقه ، واستخدم في حرس الخليفة وكثيراً مالام القادة الاتراك لفظاظتهم وخشونة طباعهم ورقة دينهم ، فقد ولاه الخليفة المعتز ولاية مصر سنة ٢٥٤هـ = ٨٦٨م فكان محبباً الى المصريين بما قام به من اصلاح في تخفيف الضرائب وبناء المساجد والمارستانات[٥١] .

ويقول ابن تغري بردي عنه انه (لما خلع المستعين ارسل المعتز الى احمد بن طولون ليقتله فقال لا والله لااقتل اولاد الخلفاء)[٥٢] .

ومما تجدر الاشارة إليه ان القادة الاتراك كانوا يشكلون شرذمة صغيرة من العسكريين تجمعهم السيطرة على مؤسسات الدولة وخزائن الاموال واستضعافهم لبعض الخلفاء ، واما الجند الاتراك فكانوا تابعين لهم يأتمرون بأوامرهم ، وقد ولدت لدى الرعية الكراهية والنقمة عليهم لتأخر البلاد وانتشار الحروب والخراب ، وقد نجحوا بهيمنتهم على الخلافة ومؤسسات الدولة بسبب الفتن الداخلية والحروب الخارجية وبسبب انشغال بعض الخلفاء للهوهم او لصغر سن الخليفة وكذلك بسبب الصراع بين الخلفاء وولاة العهود مما دفع بعض الخلفاء الى الاعتماد عليهم.

توسع نفوذ الاتراك بالخلافة

فلقد أدى التغاضي عن عبث الجند الاتراك الى ازدياد نفوذهم في الدولة فبعد وفاة المعتصم ومجيء الواثق الى الخلافة ٢٢٧هـ = ٨٤٢م اصبح نفوذ الاتراك في ازدياد لاعتماده عليهم ، وقد سلمهم المناصب الخطيرة في الدولة فاستخلف اشناس التركي على السلطنة وألبسه تاجاً مرصعاً بالجواهر وجعل صلاته اربعين الف الف درهم[٥٣] .

وذلك لان الواثق كان يعد الاتراك عصب القوة في الدولة وهم السيف الذي يقمع به اعداءه في الداخل والخارج ، ويشير الى ذلك اليعقوبي بقوله : ان أول من عقد له الواثق من قواده اشناس الذي ولاه من بابه الى آخر عمل المغرب ، وولى ايتاخ خراسان والسند وكور دجلة[٥٤] ، وأضيفت إليه الحجابة[٥٥] .

والواقع لم يكن الواثق اول خليفة أنعم على الاتراك بتولي المناصب الادارية والعسكرية المهمة في الدولة ، فقد سبقه الخليفة المعتصم فيقول ابن تغري بردي : لما ولي المعتصم الخلافة أنعم بولاية مصر على اشناس التركي ودعى له على منابر مصر.[٥٦]

ظهر الاتراك كقوة سياسية وعسكرية فعالة بعد وفاة الواثق سنة ٢٣٢هـ = ٨٤٦م ولم يكن قد عهد الى احد بالخلافة فاجتمع بدار الخلافة القادة الاتراك ايتاخ ووصيف والوزير ابن الزيات وابو الوزير احمد بن خالد وعزموا على البيعة لمحمد بن الواثق وهو غلام أمرد صغير فألبسوه دراعة سوداء وقلنسوة واجلسوه على عرش الخلافة فقال أحد الاتراك (أما تتقون الله تولون مثل هذا الخلافة وهو لاتجوز الصلاة معه)[٥٧] . وتناظروا فيمن يولونه الخلافة فاتفقوا على تولية المتوكل[٥٨] . ويعود ذلك الى ان الاتراك رأوا ان مركز المتوكل ايام خلافة اخيه كان ضعيفاً وبهذا ليكونون هم اصحاب فضل ومنة عليه.

لقد حاول المتوكل (٢٣٢ – ٢٤٧هـ) = (٨٤٧ – ٨٦١م) الحد من نفوذ الاتراك حتى انه نقل العاصمة من العراق الى دمشق ولعله اراد بذلك الرجوع الى سياسة الاعتماد على العرب فرحل اليها وعزم على المقام بها ونقل الدواوين اليها[٥٩] .

وعمد الى تولية عهده لاولاده الثلاثة المنتصر والمعتز والمؤيد وتقسيم البلاد بينهم على غرار ماقام به الرشيد ، وكان على الخليفة المتوكل ان يدرك فشل تلك السياسة اذ أدت الى الصراع على الخلافة ، فحين تولى المنتصر الخلافة خلع اخويه من ولاية العهد وخلع المعتز أخاه المؤيد ، هذه السياسة كان لها تأثير كبير في إثارة الفتن والقلاقل في الدولة مما مكنت القادة الاتراك بشكل اكبر من التسلط على الخلافة وقد اتخذ كل منهم البطانة والاعوان للتغلب على الآخر.

ومع استقرار المتوكل بدمشق لم يسلم من تآمر الاتراك فيذكر المسعودي : ان الاتراك دبروا المؤامرة للمتوكل اثناء اقامته بدمشق فلم يتمكنوا من ذلك بسبب وجود بغا الكبير[٦٠] . وقد اضطر المتوكل الرجوع بسبب ثورات الاتراك وحاول اتباع سياسة الدس والوديعة للتخلص من القادة الاتراك فأوقع بايتاخ الذي كان المتوكل قد ولاه مصر والكوفة والحجاز والبريد والحجابة ودار الخلافة.[٦١]

ومع ذلك لم يتمكن المتوكل من اضعاف نفوذ الاتراك فقد حل وصيف محل ايتاخ وولاه ما كان يتولاه ايتاخ ، وقد أثار بعمله هذا حقد بقية القادة الاتراك واخذوا يدبرون له المكائد فاتفق ان صادر المتوكل اموال وصيف التركي لغضبه منه فتعصب له باغر وثار الاتراك عليه فدخل باغر التركي ومعه عشرة من الجند على المتوكل في مجلسه وعنده نديمه الفتح بن خاقان فضربه باغر بالسيف ، فطرح الفتح نفسه عليه فضربها ثانية فماتا واتهم باغر الفتح بن خاقان بقتل المتوكل فقتله[٦٢] .

وكان مقتل الخليفة المتوكل فاتحة عهد اسود للخلافة العباسية فقد استمر هذا الاسلوب طوال عهد الاتراك ، والى عهد البويهيين ، وقد اصبحت حياة الخليفة متوقفة على رضا الاتراك فاستولوا على خزائن الاموال ، واخذوا يتدخلون في اختيار الخلفاء ووزرائهم. فاختار الاتراك لمنتصر للخلافة واجبروه على عزل اخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد[٦٣] .

وكان الخليفة المنتصر على حذر من الاتراك وكان يسبهم ويلعنهم ويقول : (هؤلاء قتلة الخلفاء) فرشوا طبيبه ابن طيفور بثلاثين ألف دينار فقصده بمبضع مسموم فمات في ربيع الآخر سنة ٢٤٨هـ = ٨٦٢م بعد حكم دام ستة أشهر[٦٤] .

ومما يؤكد براءة المنتصر من اشتراكه مع الاتراك في قتل ابيه كما تشير بعض المصادر انها مؤامرة دبرها الجند الاتراك من خلال رواية المسعودي وغيره ، من ان الخليفة المنتصر قال يوماً للفضل بن المأمون : هؤلاء قتلة الخلفاء قتلني الله إن لم اقتلهم وأفرق شملهم بقتلهم المتوكل ، فلما نظر الاتراك الى مايفعل بهم وما عزم عليه وجدوا منه الفرصة[٦٥] . فاجتمع القادة الاتراك وفيهم بغا الكبير وبغا الصغير وأتامش والوزير احمد بن الخصيب الذي كان متعاوناً مع الاتراك على اختيار خليفة ، واتفقوا على احمد بن المعتصم ولقبوه المستعين (٢٤٨-٢٥٢هـ) = (٨٦٢- ٨٦٦م) وعينوا أتامش وزيراً له.

ويبدو ان عامة الناس واهل بغداد خاصة نقموا على الاتراك لتغلبهم على الخلافة وقتلهم الخلفاء كالمتوكل والمنتصر واستضعافهم المستعين فهاجوا مطالبين بعودة مقر الخلافة الى بغداد ، فركب وصيف وبغا الصغير والجند الاتراك فقتلوا كثيراً من العامة[٦٦] .

وظل المستعين مقهوراً ومستضعفاً وليس له من الامر شيء فقد وصفه احد الشعراء قائلاً :

خليفة في قفص بين وصيف وبغا
يقول ماقالا له كما يقول الببغا[٦٧]

وقبل عودة المستعين الى بغداد تخلص من بغا الكبير صدفة اذ كان يتولى ديوان البريد فنهب اموال بيت المال وجمع اصحابه وهرب فقتله الشرطة[٦٨]. ومع ذلك لم يستطع المستعين استعادة نفوذه فقرر العودة الى بغداد سنة ٢٥١هـ = ٨٦٥م رغم محاولة الاتراك في اقناعه بعدم العودة ودارت بين الطرفين الحرب ولم يستطع المستعين الصمود امام الحصار الذي فرضه القادة الاتراك على بغداد فاضطر ان يخلع نفسه سنة ٢٥٢هـ = ٨٦٦م ورحل الى واسط حيث قتل بتدبير الاتراك[٦٩].

فأخرج الاتراك من الحبس المعتز بالله ونصبوه للخلافة (٢٥٢هـ - ٢٥٥هـ) = (٨٦٦-٨٦٩م) وقد واجه المعتز نفوذ الاتراك ووجدهم فيما بينهم مختلفين فحاول مراعاة جانبهم حيناً وتدبير الوقيعة بينهم حيناً آخر، ففي سنة ٢٥٣هـ = ٨٦٧م تخلص من وصيف التركي، وفي سنة ٢٥٤هـ = ٨٦٨م قتل بغا الصغير وكان قد تمرد على الخليفة واستبد بالامور فكان المعتز يقول (لا استلذ بحياة مابقي بغا)[٧٠]. ومع ذلك لم يستطع الحد من نفوذهم وسيطرتهم. فثاروا عليه وطالبوه بالاموال فاعتذر اليهم وقال: ليس في الخزائن شيء فطلب من امه مالاً فأبت عليه فاتفقوا على خلعه وحبسه وقتلوه سنة ٢٥٥هـ = ٨٦٩م[٧١].

وبايع الاتراك محمد بن الواثق ولقبوه المهتدي بالله سنة ٢٥٥هـ = ٨٦٨م وكان عادلاً رحيماً بالرعية يتشبه في سياسته بعمر بن عبدالعزيز وكان يقول: اني استحي ان يكون من بني أمية مثله ولا يكون في بني العباس[٧٢].

حاول المهتدي القبض على زمام الامور واضعاف نفوذ الاتراك وذلك باستقطاب الجند والاستعانة بالرعية عليهم فاعلن النفير العام مبيحاً دماء الاتراك واموالهم ولكن العامة خافت نقمة الجند فتخاذلت كما انسحب الجند من حوله مما ادى الى اندحاره فقبض عليه الاتراك وخلعوه وبايعوا أحمد بن المتوكل ولقبوه المعتمد على الله سنة ٢٥٦هـ = ٨٧٠م وقبضوا عليه وداسوا انثييه وصفعوه حتى مات[٧٣]. تولى المعتمد الخلافة سنة (٢٥٦هـ = ٨٩٢م) وكان ميالاً للهو فقدم اخاه طلحة ولقبه الموفق بالله وجعله ولي عهده[٧٤].

فترة انتعاش الخلافة

لقد شهدت الفترة الواقعة بين خلافة المعتمد والمعتضد والمكتفي (٢٥٦ - ٢٩٥هـ) = (٨٧٠ - ٩٠٨م) انتعاشا للخلافة ومؤسسات الدولة لما امتازت به من القوة لمجيء خلفاء كانوا على جانب كبير من القوة والمقدرة السياسية والادارية والعسكرية واشرافهم على شؤون الدولة مباشرة بحيث أصبح من العسير على القادة الاتراك التدخل في شؤون الخلافة، فانصرف

الخلفاء للقضاء على الخارجين على طاعة الدولة ، وعلى الحركات الانفصالية وحققوا الاستقرار السياسي والاقتصادي للدولة.

فقد أوكل المعتمد لأخيه الموفق الامر والنهي وقيادة الجيش ومرابطة الثغور وترتيب الوزراء ، فانصرف لقتال (الزنج) واحرز انتصارات عليهم بقتل زعيمهم فلقب بـ (الناصر لدين الله) ومات الموفق سنة ٢٧٨هـ وتوفي بعده المعتمد سنة ٢٧٩هـ . وتولى الخلافة بعده المعتضد الذي استهل عهده في رجب سنة ٢٧٩هـ = ٨٩٢م بالعمل على توطيد دعائم الدولة واضعاف نفوذ الاتراك فكان شديد الوطأة عليهم فهابه الجند الاتراك وعامة الناس فهدأت الفتن حتى انه سمي بـ(السفاح الثاني) لانه جدد ملك بني العباس ونشر العدل ورفع المظالم عن الرعية.[٧٧]

ففي سنة ٢٨١هـ = ٨٩٤م اخمد حركات العرب والاكراد في الموصل وتقدم منها الى الشام لقتال وصيف الخادم فقبض عليه وصلبه ببغداد[٧٨] . وفي سنة ٢٨٣هـ = ٨٩٦م ظفر الخليفة المعتضد بهارون الشاري زعيم الخوارج بالجزيرة وصلبه[٧٩] . وفي سنة ٢٨٧هـ = ٩٠٠م أعاد ماوراء النهر الى حظيرة الخلافة ، وعدل المعتضد نظام الخراج وامر بالتخفيف عن الرعية ، وقبض سنة ٢٨٩هـ = ٩٠٢م على زعيم القرامطة بسواد الكوفة وقتله[٨٠] .

وقد أشاد صاحب الفخري بجهود المعتضد في تثبيت اركان الدولة والقضاء على نفوذ الاتراك بقوله (ولي المعتضد والدنيا خراب والثغور مهملة فقام قياماً مرضياً حتى عمرت مملكته وكثرت الاموال وضبطت الثغور وكان شديداً على اهل الفساد حاسماً اطاع عساكره عن أذى الرعية فلما مات سنة ٢٨٩هـ = ٩٠١م ترك في خزانته بضعة عشر ألف ألف دينار)[٨١] .

بويع المكتفي بالخلافة سنة ٢٨٩هـ = ٩٠١م وقد سار على سياسة أبيه في الحفاظ على سيادة الدولة وهيبتها وفي مقاومة الخارجين وعدم فسح المجال لتدخل الاتراك في شؤون الدولة ، فتقدم من بغداد الى الرقة فقبض على صاحب الشامة القرمطي وابن عمه المدثر[٨٢] .

واستعاد حكم مصر من هارون بن خمارويه وقبض على الطولونيين[٨٣] . وقتل زكرويه زعيم القرامطة[٨٤] . فلما مات ترك في خزانته ثمانية ملايين دينار وخمسة وعشرين مليون درهم[٨٥] ، وبذلك انحسر نفوذ الاتراك خلال هذه الفترة. ولما مات المكتفي دون عهد صريح ظهرت مشكلة العهد فاجتمع الوزير ورؤساء الدواوين والكتاب وبعض قادة الجند فاختاروا جعفر بن المعتضد ولقبوه المقتدر وكان حدثاً لم يبلغ الثالثة عشرة[٨٦] . وقد شهد عهده انقساماً وتصادماً بين العناصر المنتفعة والطامعة مما أدت الى تصديع كيان الدولة وفسح المجال للقادة الاتراك بالتدخل واعادة نفوذها لصغر سن الخليفة ووقوعه تحت تأثير حرم القصر وقد وصف المسعودي حالة الدولة في عهد المقتدر بقوله : أفضت الخلافة اليه وهو صغير لم يعان الامور ولا وقف على احوال الملك وليس له حل ولا عقد وغلب على الامر النساء والخدم فذهب ما كان في خزائن الخلافة من الاموال فاضطربت الامور وزال كثير من رسوم الخلافة[٨٧] .

وقد بدأ قادة الجند الاتراك بالتدخل في شؤون الخلافة عندما اضطر الخليفة بتأثيرهم الى عزل ابن الفرات من الوزارة وقتله[٨٨]. كما جرت محاولتان لخلع الخليفة المقتدر إلا انهما فشلتا لان قائد الجيش مؤنس سانده لا حباً به بل لأرتباط سلطانه بوجود المقتدر ولم يلبث أن تأزم الموقف بين الخليفة المقتدر وقائد الجيش مؤنس عندما استوزر المقتدر الحسين بن القاسم سنة ٣١٩هـ = ٩٣١م الذي اراد ان يضعف من تدخل مؤنس بتدبير مخطط لضرب الجيش بعضه ببعض فأحس مؤنس بالخطر فترك وجيشه بغداد وتمركز في الموصل فاضطر المقتدر عزل وزيره وولى الفضل بن جعفر الوزارة ، فانتشرت الاضطرابات والشغب بين الجند في بغداد فراسل الوزير مؤنس ورغبه بالقدوم الى بغداد وخرج المقتدر الى باب الشماسية ولم تحصل المصافاة فوقعت الحرب بينهما فتقدم احد الجند الاتراك فضرب المقتدر فسقط على الارض واجتز رأسه وحمل الى مؤنس[٩٠].

وحضر مؤنس والقواد الاتراك فاختاروا محمد بن المعتضد ولقبوه القاهر بالله ، وكان مؤنس كارهاً لتولية الخلافة ، وبعد عهد القاهر ٣٢٠– ٣٢٢هـ فترة انتعاش للخلافة إذ كان شديد البطش باعدائه فهدأت الامور واستقر الأمن واطلق ارزاق الجند فعظمت هيبة الخليفة في النفوس[٩١]. وحاول الاتراك التأكد من شجاعة الخليفة وقوته بأن طلب ابن يلبق احد القادة الاتراك من الخليفة القاهر بما كان عنده من اثاث ام المقتدر[٩٢]. فغضب القاهر واتفق مع يوسف بن ابي الساج قائد فرقة الساجية على قتل مؤنس ويلبق وابنه ، فقبض القاهر على مؤنس وابنه واستتر ابن مقلة حليفهم وامر القاهر بذبحهم فطيف برؤوسهم في بغداد ونودي بأن هذا جزاء من يخون الامام ويسعى في فساد دولته.[٩٣] وقد لعب الوزير ابن مقله الدور الفعال في نكبة القاهر بالتعاون مع القادة الاتراك فدبر مكيدة انتهت بسجن القاهر وسمل عينيه وذلك سنة ٣٢٢هـ = ٩٣٣م[٩٤].

واستخرج الاتراك ابا العباس بن المقتدر من السجن ولقبوه الراضي بالله ، وقد واجه قلة الاموال وعجز الوزراء عن توفير الاموال لانفصال بعض الولايات ، فقد استقل البويهيون في فارس ، وظهر البريديون في البصرة ، وابن رائق في واسط ، وبنو حمدان في الموصل وديار ربيعة ، ومصر الشام في يد الاخشيد ، وخراسان وما وراء النهر في يد نصر بن احمد بن سامان ، وطبرستان وجرجان في يد الديلم ، والبحرين واليمامة في يد ابي طاهر القرمطي[٩٥]. وامتناعهم عن تقديم الاموال للعاصمة بغداد ، وبسبب افلاس بيت المال اضطر الخليفة الراضي الى قبول عرض ابن رائق بتجهيز النفقات ودفع مرتبات الجند مقابل ان يعهد اليه قيادة الجيش والادارة ، فاستجاب الراضي ومنحه لقب (امير الامراء) وصارت بيده ، رئاسة الجيش وامتدت سلطته الى جباية الضرائب والاشراف على الادارة وغدا اسمه يذكر مع اسم الخليفة في خطبة الجمعة[٩٦].

وباستحداث هذا المنصب فقد الخليفة كل صلاحياته السياسية والعسكرية والمالية ، ولم يلبث ابن رائق طويلاً اذ ضعف امره نتيجة انتشار الاضطرابات بسبب قلة الاموال ، فتقدم بجكم التركي من واسط الى بغداد فهرب ابن رائق ودخل بجكم بغداد وخلع عليه الخليفة الراضي وعقد له لواء وجعله امير الامراء[٩٧] .

توفي الراضي سنة ٣٢٨هـ = ٩٣٩م وبويع ابراهيم بن المقتدر بالخلافة ولقب المتقي لله ، وفي نفس السنة قتل بجكم بواسط ، وقلد الخليفة المتقي كورتكين أمرة الامراء وهو احد قادة الديلم ، وقد ذاقت العامة الظلم والاضطهاد مما اضطر الخليفة الى مكاتبة ابن رائق في الشام فهرب كورتكين وقبض عليه وسجن بدار الخلافة[٩٨] . عند ذلك هجم البريديون على بغداد ووقع النهب والسلب وسادت الاضطرابات فهرب الخليفة المتقي وابن رائق الى الموصل ولاذ ببني حمدان ، فقتل ناصر الدولة الحمداني ابن رائق سنة ٣٣٠هـ = ٩٤١م فخلع الخليفة المتقي عليه لقب امير الامراء ورحلا الى بغداد فهرب عنها ابو الحسين البريدي ، ولم تلبث ان ساءت العلاقة بين الخليفة المتقي وناصر الدولة الحمداني حيث ضيق عليه نفقاته وانتزع ضياعه ، فاستغل القادة الاتراك هذا الخلاف فثار الجند الاتراك واضطر ناصر الدولة الرجوع الى الموصل فاستنجد المتقي باحد قادة الاتراك توزون وخلع عليه الخليفة سنة ٣٣١هـ ولقب امير الامراء[٩٩] .

لم تستقر الاوضاع السياسية في البلاد بسبب قلة الاموال وكثرة الطامعين وثورات الجند الاتراك المستمرة مما اضطر الخليفة المتقي الالتجاء الى الموصل ومنها رحل الى الرقة فتقدم توزون واستولى على الموصل مما اضطر الخليفة الى مصالحته واقسم توزون للخليفة على الطاعة فعاد المتقي الى بغداد وما لبث ان قبض عليه توزون وسمل عينيه وبايع المستكفي بالخلافة سنة ٣٣٣هـ = ٩٤٤م[١٠٠] .

وعبر ابن خلدون عن الوضع المؤلم الذي اصبح عليه الخليفة والدولة العباسية في اواخر ايام الراضي واول ايام المستكفي بقوله : واستبد العجم في امور الخلافة ولم يتمكن هؤلاء ان ينتحلوا ألقاب الخلافة ، واستنكفوا من مشاركة الوزراء في اللقب فتسموا بالامارة او السلطان وكان المستبد على الدولة يسمى (امير الامراء) او (السلطان)... ولم يزل هذا الشأن عندهم الى آخر (دولتهم) امرهم[١٠١] .

وظل القادة الاتراك يتوارثون هذا المنصب حتى انتزعه منهم البويهيون سنة ٣٣٤هـ = ٩٤٥م الذين سيطروا على مقاليد الامور حتى سنة ٤٤٧هـ - ٣٣٤هـ تخلصت فيه الخلافة العباسية من نفوذ سلطة اجنبية وهم الاتراك لتقع تحت وطأة سلطة اجنبية اخرى أشد قسوة وشراسة في استغلال الاموال وظلم الرعية والاستبداد بالخلافة.

الهوامش

(١) المسعودي : اخبار الزمان دار الاندلس ، بيروت ص٧٥.
(٢) الطبري : تاريخ ، دار المعارف ، مصر. جـ١ ص٢٠١.
(٣) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، بيروت ١٩٦١م. جـ٢ ص٨٠٦.
(٤) المسعودي : اخبار الزمان ، ص٧٥.
(٥) الجاحظ : رسائل الجاحظ مكتبة الخانجي ١٩٦٤م. جـ١ ص٧٠– ٧٢.
(٦) البلاذري : فتوح البلدان مكتبة النهضة المصرية جـ٥ ص٦٠٦ ، فوزي : الخلافة العباسية دار السلام ، بغداد ١٩٧٤م ص٢٢ هامش (٣)
(٧) الاصطخري ؛ مسالك الممالك ليدن ١٩٢٧. ص٢٨٦ ، ص٢٩٥.
(٨) ابن خلدون : المقدمة المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة. ص٧١ ، ص٧٥– ٧٦ ، ص٧٨– ٨٠
(٩) عبدالحي شعبان : رؤية جديدة في التاريخ الاسلامي ، بيروت ، المطبعة الاهلية ١٩٨٣. ص٦٣
(١٠) الكتابجي : الترك في مؤلفات الجاحظ دار الثقافة ، بيروت. ص٣٣
(١١) الجاحظ : رسائل الجاحظ جـ١ ص٧٠– ٧٢.
(١٢) ابن الفقيه : كتاب البلدان طبعة دي غوز / ليدن ١٩٦٧. ص٣١٦.
(١٣) الاصطخري : مسالك الممالك ليدن ١٩٢٧. ص٢٩١ – ٢٩٢.
(١٤) حسين مجيب : صلات العرب والفرس والترك مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧١م ص٢٧٠.
(١٥) احمد فخري : دراسات في تاريخ الشرق القديم القاهرة ١٩٦٣م ص٢٨
(١٦) طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة مطبعة الحوادث ، بغداد ١٩٧٣م ص ٦٢.
(١٧) مجيب : صلات بين العرب والفرس والترك ص٢٧١.
(١٨) احمد فخري : دراسات في تاريخ الشرق القديم ص٨٧.
(١٩) الطبري : تاريخ جـ٤ ص١٦٨.
(٢٠) المصدر السابق والصحيفة.
(٢١) البلاذري : فتوح البلدان ص٤١٤.
(٢٢) الواقدي : فتوح الإسلام (القاهرة ١٨٩١م) ص١٤١.
(٢٣) بيكند : تقع على رأس المفازة بين بخارى وجيحون ويقال لها مدينة البخار: الطبري جـ٦ ص٤٣٢.
(٢٤) الطبري : تاريخ جـ٦ ص٥٠١.
(٢٥) مجيب : صلات بين العرب والفرس والترك ٢٨٢.
(٢٦) ياقوت : معجم البلدان بيروت ١٩٥٧م. جـ١ ص٣٥٥– ٣٥٦.
(٢٧) الطبري : تاريخ جـ٧ ص١٧٤.
(٢٨) الطبري : تاريخ جـ٦ ص٤٧٦.
(٢٩) فامبري : تاريخ بخارى ص٧١.
(٣٠) الطبري : تاريخ جـ٨ ص١٠٣.
(٣١) الجهشياري : الوزراء والكتاب مطبعة البابي الحلبي– مصر ١٩٣٨م. ص١٣٤ .
(٣٢) فوزي : الخلافة العباسية ص٢٥.
(٣٣) خليفة بن خياط : تاريخ النجف ١٩٦٧م جـ٢ ص٤٧٥– ٤٧٦ ، فوزي : الخلافة العباسية ص٢٦.
(٣٤) الجهشياري : الوزراء ص١٦١.
(٣٥) الاصفهاني : مقاتل الطالبين المكتبة الحيدرية– النجف ١٩٤٩ م ، ص٤٥٢.
(٣٦) ابو الفداء ؛ المختصر في اخبار البشر دار الكتاب اللبناني بيروت جـ٢ ص١٨.
(٣٧) الجهشياري : الوزراء ص٢٦٥.
(٣٨) المصدر السابق والصحيفة.

(٣٩) ياقوت: معجم البلدان جـ٣ ص٣٨.
(٤٠) المقريزي: النزاع والتخاصم المكتبة الحيدرية- النجف ١٩٦٦م. ص٤٣٧.
(٤١) الكتابجي: الترك في مؤلفات الجاحظ ص١١٤ ، الجهشياري ص٨٢.
(٤٢) البلاذري: فتوح البلدان ص٤٣٧.
(٤٣) فوزي: الخلافة العباسية ص٢٨.
(٤٤) المسعودي: مروج الذهب دار الاندلس- بيروت ١٩٦٥م. جـ٤ ، ص٢٩ ، السيوطي: تاريخ الخلفاء المطبعة الخيرية- مصر ص٢٢٣.
(٤٥) الاربلي: خلاصة الذهب المسبوك مكتبة المثنى - بغداد ص٢٦٠ ، ياقوت: معجم البلدان مادة (سر من رأى).
(٤٦) مجيب: صلات بين العرب ص٢٨٨.
(٤٧) فوزي: الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ص٢٩.
(٤٨) الدوري: العصر العباسي الاول مطبعة النفيض، بغداد ١٩٤٢م. ص٣٢٧ ، ص٣٣٠.
(٤٩) العدوي: الدولتان الاسلامية والروم مطبعة الانجلو المصرية ١٩٥٨ ص١١٧ ، احمد امين: ظهر الاسلام دار الكتاب العربي- بيروت جـ١ ص١٠
(٥٠) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد مطبعة السعادة- مصر ١٩٣١م. جـ٣ ص٣٦٥.
(٥١) مجيب: صلات بين العرب ص٣٠٠ نقلاً عن هامش (١).
(٥٢) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٦٣م جـ٢ ص٣٣٥ ، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٣٥٩.
(٥٣) القمماني: اخبار الدول بغداد ١٢٨٤هـ ص١٥٧ ، السيوطي: تاريخ الخلفاء المطبعة الخيرية، مصر ١٩٦٩م ص٣٤٠.
(٥٤) اليعقوبي: تاريخ مطبعة الغري، النجف ١٣٥٨هـ جـ٣ ص٢١٣
(٥٥) البيهقي: المحاسن والمساوئ مكتبة النهضة، مصر جـ١ ص٢٦٣
(٥٦) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة جـ٢ ص٢٢٩.
(٥٧) ابو الفدا: المختصر في اخبار البشر جـ٣ ص٤٨.
(٥٨) ابن الأثير: الكامل في التاريخ دار الكتاب العربي- بيروت ١٣٨٥هـ جـ٥ ص٢٧٨
(٥٩) ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة جـ٢ ص٢٧٠.
(٦٠) المسعودي: مروج الذهب جـ٢ ص٤١٢- ٤١٣.
(٦١) ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة جـ٢ ص٢٧٠.
(٦٢) المسعودي: مروج الذهب جـ٢ ص٤١٦- ٤١٧ ، الطبري: تاريخ جـ٩ ص٢٢٨.
(٦٣) ابن الاثير: الكامل جـ٧ ص٣٥.
(٦٤) المسعودي: التنبيه والاشراف المكتبة التجارية- مصر ١٩٣٨ ص٢١٤ ، العصامي: سمط النجوم العوالي المطبعة السلفية، مصر. جـ٣ ص٣٤٤.
(٦٥) المسعودي: مروج الذهب جـ٢ ص٤٢٦.
(٦٦) ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٣٩.
(٦٧) المسعودي: مروج الذهب جـ٤ ص٦١.
(٦٨) ابن عساكر: التارخ الكبير مطبعة روضة الشام ١٣٣١هـ. جـ٣ ص٢٧٣.
(٦٩) المقريزي: المواعظ والاعتبار طبع بولاق، مصر جـ١ ص٣١٩.
(٧٠) ابن الاثير: الكامل جـ٧ ص٧١.
(٧١) ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية دار صادر- بيروت ١٩٦٨م ص١٩٧.
(٧٢) ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية ص١٩٩.
(٧٣) ابن الاثير: الكامل جـ٧ ص١٠١
(٧٤) ابن الطقطقي: الفخري ص٢٥٠.

(٧٥) الزنج : وهم العبيد السود الذين كانوا يعملون في ارض السواد ، ظهرت حركتهم في خلافة المهتدي وقوي امرهم في خلافة المعتمد وتولى الموفق امرهم ، ظهروا في فرات البصرة سنة ٢٥٥هـ وقضى الموفق على حركتهم سنة ٢٧٠هـ (انظر السامر ، ثورة الزنج ص٣٨).

(٧٦) ابن الطقطقي : الفخري ص٢٠٢.

(٧٧) الكتبي : فوات الوفيات مطبعة السعادة ، مصر. جـ١ ص٨٣.

(٧٨) المسعودي : مروج الذهب جـ٤ ص١٥٥.

(٧٩) المصدر السابق والصحيفة.

(٨٠) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول المطبعة الكاثوليكية ، بيروت. ص٢٦٢

(٨١) ابن الطقطقي : الفخري ص٢٠٧

(٨٢) العصامي : سمط النجوم العوالي ص٣٥٣

(٨٣) اليافعي : مرآة الجنان مطبعة دائرة المعارف ، الدكن ١٣٣٧هـ. جـ٢ ص١٩٨.

(٨٤) ابن الوردي : تاريخ بيروت ١٩٧٠م ، جـ١ ص٢٤٩ .

(٨٥) المسعودي : مروج الذهب جـ٤ ص١٩١.

(٨٦) الصابىء : الوزراء مطبعة البابي الحلبي ص١١٤

(٨٧) المسعودي : التنبيه والاشراف ص٣٧٧.

(٨٨) الصابىء : الوزراء ص١٦٩

(٨٩) الدوري : العصور العباسية المتأخرة مطبعة العاني ، بغداد ١٩٤٥م. ص٢٢٩.

(٩٠) عريب : صلة الطبري المطبعة الحسينية ، مصر. جـ١٢ ص٨٩.

(٩١) المسعودي : مروج الذهب جـ٤ ص٢٢١.

(٩٢) مسكويه : تجارب الامم مطبعة التمدن ، مصر ١٩١٤. جـ١ ص٢٠٩

(٩٣) المصدر السابق جـ١ ص٢٦١

(٩٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان المطبعة الميمنية ، مصر ١٣١٠هـ جـ١ ص٢٧٢.

(٩٥) الدميري : حياة الحيوان الكبرى القاهرة ١٩٥٤م. ص١٠٣

(٩٦) الدوري : العصور العباسية المتأخرة ص٢٣٦.

(٩٧) الذهبي : العبر في خبر من غبر دار المطبوعات ، الكويت ١٩٦١م. جـ٢ ص٢٠٦

(٩٨) الصولي : اخبار الراضي والمتقي مطبعة الصاوي ، القاهرة ١٩٣٦م. ص٢١٩.

(٩٩) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص٢٦٢.

(١٠٠) مسكويه : تجارب الامم جـ٢ ص٧٢ ، ابن الاثير : الكامل جـ٨ ص١٣٦.

(١٠١) ابن خلدون : المقدمة جـ١ ص٤٢٣.